

عالم الايماء

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

إذا تجدد المنطق أمام الانسان فى الحياة نشأ على احترام المنطق إلى حد كبير ، حتى ليمد العقل كأنه طاحونة منطق ، وحتى يظن أن وسائل التأثير مقصورة على مقتضيات المنطق وأن لا اقتناع إلا الاقتناع المنطقي ، ويخفى عنه أثر الايماء الذى يتخذ قوى النفس وميولها ونزعاتها وعواطفها وإحساسها وسائل يستخدمها بطرق تعجز أحياناً تتبع المنطق وتقصيه . وإذا اعتقد الانسان أن الحياة مؤسسة على أسس من المنطق فحسب ، وفاجأته بعكس هذا الاعتقاد إذا اختبرها ، صعب وقع تلك الخبرة فى نفسه . فان تجارب المرء فى الحياة تعلمه أن الحياة ليست مؤسسة على الاقتناع المنطقي فحسب ، وإن المنطق نفسه يستخدم لكل غرض حتى غرض الايماء ، وإن المنطق خليق أن يشبه بالخدوم الذى يعمل فى بعض البيوت فينسل أما كن دورات المياه تارة ، وتارة يطهى ويقدم الطعام للأسرة والزوار . والحقيقة هي أن للايماء أثراً كبيراً فى الحياة حتى إنه يسيطر على المنطق فى بعض الأحيان ويستخدمه لأغراضه ، وفى بعض الأحيان يفرى المرء بعكس ما يفرى به الاقتناع المنطقي

وقد يعتمد المرء على مقتضيات المنطق لنيل العدل بين الناس فى الحياة أو ما يراه عدلاً ؛ فإذا لم ينله انهارت دنياه ودهش وإذا لم يكن علماً أن وراء حياة المنطق حياة أخرى تدين للايماء ، وإن عليه أن يحدد موقفه فى عالم الايماء هذا ، وأن يتخذ عدته له وأن يبحث مخبأته وأسرارها ، فان قيمة الناس والقضايا فى ذلك العالم ليست إلا بقدر ما تستطيع أن تستخدمه من وسائل الايماء ومؤثراته ، ولا يتخلو أحد فى الحياة من الخضوع لعوامل الايماء والتأثر بها سواء فى ذلك التاجر والموظف

يحكى أن أشعب الثقفي قد أواع الغلمان بما كتمه يوماً فقال لهم ليصرفهم عنه : إن فى شارع كيت وكيت أفراح عرس تنثر فيها الدنانير على الجمهور ؛ فصدق الغلمان قوله وتركوه وجزوا إلى المكان

الذى وصفه فى قوله ، فلما رأى أشعب تصديق الغلمان أغراه ذلك وجرى خلفهم إلى المكان الذى وصفه فى قصته التى لفقها كي يصرف الغلمان عنه . والناس فى الحياة على شاكلة أشعب فيما يشيرون من الخير والشر عن أنفسهم أو عن غيرهم ، يقولون ما ليس بحق ثم يصدقونه إذا رأوا تصديق الناس له ، وهذا بسبب تأثير الايماء فى أنفسهم . ولا يستطيع المرء أن يفهم الناس إلا إذا فهم هذا الايماء ، وإلا إذا فهم أن النفس قد تجمع بين التقيضين فى وقت واحد ، فتجتمع مثلاً بين أثر الايماء وبين الدليل المنطقي الذى ينقضه

خذ مثلاً آخر : يقول لك على إن أحمد قد هجاك ، وأنت تعرف أن علياً كاذب فيما نقل عن أحمد ، ولكن من المستطاع أن تجمع فى نفسك بين تكذيب على وبين الامتناع من أحمد الذى تعرف براءته ، والامتناع هذا من أثر الايماء

والانسان يستطيع أن ينقل الكلام المحكى من عالم النقول إلى عالم المدرك بالحس بسبب أثر الايماء أيضاً ، حتى إنه لو قيل لجماعة إن انساناً ينظر اليهم شزراً لم تدم بينهم من يرى ذلك أو يظن أنه يرى ذلك وإن لم يحدث ؛ وبعض الناس أكثر تأثراً بالايماء من غيرهم . وقد حكى أن بعض فقراء الهنود يرمون بحبل إلى السماء فيظل ممدداً حتى يستطيع غلام أن يصعد الى طرفه الأعلى ؛ وفسر بعض الكتاب هذه القصة بأنها من أثر الايماء فى نفوس بعض النظارة ، وبسبب أن المرء ينقل الكلام المنقول المحكى إلى عالم حسه فتنشأ دعوى الشاهدة . وهذه الصفة فى الانسان كثيراً ما تخدعه ويخدع بها غيره من الناس فى أمور كثيرة من أمور الحياة . وقد يتخدع بها ويصدقها وهو يعرف أنها وهم ؛ وقد يجمع بين تصديقها وتكذيبها فى نفسه فى وقت واحد

ويستعد كثيرون أن الايماء يؤثر فى الحيوان أثره فى الانسان . ومن المشاهد أن احساسات الانسان من ذعر أو حب أو فرح أو خوف قد تنتقل الى الكلاب مثلاً عن طريق الايماء . وقد بالغ بعض الناس فادعى أن أثر الايماء قد ينتقل الى الجمادات أيضاً . وعلل إسقاط كهنة زنوج أواسط افريقية الأمطار بهذا الأثر . والعلم لله فى هذا الأمر

وترى الجهال فى الحياة يستخدمون وسائل الايماء لنفمة

والطريقة الأمريكية في الاحتيال والنصب ، وهي طريقة شائعة في النفوس عامة وفي كل أمر من أمور الحياة من تجارة أو مهنة أو صداقة أو محبة أو عداوة ، وإنما تختلف باختلاف النفوس ولا تمتع من اقترانها بنصيب من الفضيلة أو الصدق أو الزهارة أيضاً ، لأن النفس تجمع بين النقيضين . ويستخدم الايحاء كثيراً في الاعلانات عن العقاقير والكتب والمؤلفات وغيرها وما يزيد الايحاء قوة أن التأثير به الذي نقل أثر الايحاء إلى عالم حسه ومشاهداته كما أوضحنا يصبح شاهداً يستشهد به صاحب الايحاء كأن شهادته ليست نتيجة أثر ايحائه ، إذ التأثير بالايحاء بعد أن ينقله إلى عالم حسه ويدعى أنه من أثر مشاهدته ومن أثر اقتناع حواسه ينأى بنفسه ويرتفع عن أن يكون ذنباً لصاحب الايحاء تابعاً له ، فيدعى الاستقلال في الرأي والمشاهدة ، حتى لقد يمدح صاحب الايحاء ، فيتأثر به صاحب الايحاء ، ويتنامى أن رأيه من أثر ايحائه

وقد أتقنت وسائل الايحاء للاعلان عن ممثلي وممثلات الصور المتحركة ، كما أتقنت وسائل الايحاء عند ما تنشر دولة الدعوة العالمية ضد دولة تعاديتها أو تحاربها والايحاء قد يطرد في شكل سلسلة من الحلقات من انسان إلى ثان ثم إلى ثالث ورابع الخ ، حتى يختفي مصدر الايحاء وأوله ومنشؤه . وإذا كان إيحاء المرء لغيره سهلاً ميسوراً فإيحاؤه لنفسه أسهل وأيسر ، لأنه أملك لها ؛ وقد يفتن إلى أن إيحاؤه لنفسه مغالطة ، ولكنه بقدر تلك المغالطة كما يقدرها لو كانت من أثر المنطق والافتناع المنطقي ، بل قد يقدرها أكثر من تقديس ذلك الافتناع ، فترى أن وراء هذا العالم المادي الظاهر ، ووراء ما يبحثه به الباحث من منطق يوجد عالم آخر حقيق أن يسمى عالم الايحاء

عبد الرحمن سكرى

مجموعات الرسائل

تتم مجموعة السنة الأولى بمجلد ٥٠ قرشاً مصرياً عدا أجرة البريد
تتم مجموعة السنة الثانية (في مجلدين) ٧٠ قرشاً عدا أجرة البريد
تتم مجموعة السنة الثالثة (في مجلدين) ٧٠ قرشاً عدا أجرة البريد
وأجرة البريد عن كل مجلد في الخارج ١٥ قرشاً

النفس أو منفعة الصديق ومضرة العدو بطرق منظمة تحسبها نتيجة دراسة الايحاء والبحث في علم النفس ، وما هي بتنتيجة دراسة وعلم ، ولكنها السليقة التي تبصر الانسان بوسائل الايحاء . ولو علم الصائلون بإيحاءهم المقتدرون به الجالبون لأنفسهم ولأودائهم به الخير أن بين العامة من لا يقل قدرة عن الخاصة في استخدام الايحاء ما افتخروا بمهارتهم في استخدام وسائل الايحاء ولا عدوها من دلائل العقل والحكمة ، ولا حسبوا أنهم فازوا في الحياة بهمها . ولو علم العقلاء الحكماء أن وسائل الايحاء أقرب إلى النجاح من وسائل العقل ، وأن الايحاء يستمد من السليقة ما غالبوا بمقلهم وحكمتهم كل النسلالة ، ولا حزنوا إذا أبصروا اتخذال وسائل العقل وانهمزأها أمام وسائل الايحاء

والتأثر بالايحاء من صفات القطمان ، سواء القطمان البهيمية والقطمان البشرية ؛ فإذا أحدثت بهيمة في قطع صوتاً أو اتخذت طريقاً تابعتها بهائم القطيع . وهذا هو ما يحدث أيضاً في القطيع الانساني بسبب أثر الايحاء والمحاكاة التي هي من أثر الايحاء . والقطيع البشري أكثر تأثراً به بسبب إحساسه وخياله التاميين . والايحاء قد يكون في النوم أو في اليقظة ، وكثيراً ما كان يعتمد السحرة على الايحاء وأثره في النفس ، وتأثر الجسم بما تعتقده النفس

وقد تنذب وتتحول نفوس الناس ساعة بعد ساعة ، أو يوماً بعد يوم تنذباً لا حد له في الأمور اليومية والاحساسات المتغيرة العارضة بسبب اختلاف أنواع الايحاء ومراميه ، حتى يشبه تنذبهم تنذب السراب أو ذرات الهباء في أشعة الشمس ، ولكنهم لا تأخذهم الدهشة من أنفسهم لأنهم لا يفكرون في أنفسهم ولسرعة التذبذب كما لا تحس دورة الأرض ، ولأنهم ثابتون على بعض عقائد ومبادئ عامة لا مناص لهم من الثبات عليها ، فتأثرهم عن تنذبهم المستمر بسبب اختلاف زعات الايحاء ، والتذبذب النفساني ينشأ عنه تذبذب جناني لاختلاف حركات الوجه والجسم حسب الأهواء واليول والزرعات النفسية . والبيع يشبه الاحتيال من ناحية الاعتماد على الايحاء إلى حد كبير ، وإن اختلفا فيما عدا ذلك ، ويسمى الناس وسائل البيع والاحتيال التي تعتمد على الايحاء الطريقة الأمريكية في البيع ،